من لوازم الإيمان اليقظة وعلامتها المراقبة، وهي «قرار بالتزام قانون الله تعالى: الشّرعة والمنهاج» تماهياً مع اليقين والحب: اليقين به تعالى، وحبّه سبحانه.

مراقبة الحق للخلق، تستدعي مراقبة النفس في محضر الحقّ، ويتوقف الثّبات في خطّ مراقبة النفس على مشارطة النفس ومحاسبتها. ولمراقبة النفس في محضر الحق برامجها العمليّة الموزّعة على ساعات العمر، في نظام إلهيّ هو التظهير العمليّ لثقافة الأحكام الخمسة. يهدف من هذا النظام إلى تعزيز العقيدة في النفس لتتحول المعرفة إلى عمل، ويكوّن العامل معرفة متجلية، فيكون عارفاً.

مفتاح ذلك والسبيل: دوام الذكر، وهو تعبير آخر عن دوام المراقبة:

في المناجاة الشعبانية: «وأن تجعلني ممّن يديم ذكرك، ولا ينقض عهدك، ولا يغفل عن شكرك، ولا يستخفّ بأمرك. إلهي وألحقني بنور عزّك الأبهج، فأكون لك عارفا، وعن سواك منحرفا، ومنك خائفا مراقبا، يا ذا الجلال والاكرام».

وأبرز كتب المراقبات: كتاب «إقبال الأعمال» لسيد العلماء المراقبين، السيد ابن طاووس، و«المراقبات» للفقيه الكبير الشيخ الملكي التبريزي، وفي هديهما: هذا الباب.

أعمال شهر شعبان

ألا إن شعبان شهري، رحم الله من أعانني على شهري.
الرسول الأعظم ﷺ

شهر عظيم الشأن، فيه ليلة أغاث الله جلّ جلاله بمولودها ما كاد أن يطفئه أهل العدوان من أنوار الاسلام والإيمان. وكفاه شرفاً أنّ رسول الله ﷺ اختاره لنفسه الشريفة بصريح مقاله، ودعا لمن أعانه على صيامه بمقدّس ابتهاله، فقال عليه السلام: «**شعبان شهري رحم الله من أعانني على شهري**».

إقبال الأعمال

صلاة تُقرأ زوال كل يوم:

كان عليُّ بن الحسين عليهما السلام يدعو عند كلّ زوال من أيام شعبان، وفي ليلة النصف منه، ويصلّي على النبي ﷺ بهذه الصلوات:

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ شَجَرَةِ النُّبُوَّةِ، ومَوْضِعِ الرِّسَالَةِ ومُخْتَلَفِ المَلائِكَةِ، وَمَعْدِنِ العِلْمِ، وأَهْلِ بَيْتِ الوَحْيِ.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الفُلْكِ الجَارِيَةِ في اللُّجَجِ الغَامِرَةِ، يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَها ويَغْرَقُ مَنْ تَرَكَها، المُتَقَدِّمُ لَهُم مارِقٌ والمُتَأَخِّرُ عَنهُم زَاهِقٌ واللاَّزِمُ لَهُم لاحِقٌ.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الكَهْفِ الحَصِينِ وغِيَاثِ المُضطَرِّ المُسْتَكِينِ، ومَلْجَأِ الهَارِبِينَ، وعِصْمَةِ المُعْتَصِمِينَ.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلاةً كَثِيرةً تَكونُ لَهُمْ رِضاً، ولِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ أداءً وقَضاءً بِحَوْلٍ مِنكَ وقُوَّةٍ يا رَبَّ العَالَمِينَ.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ الأبْرارِ الأخْيارِ الَّذِينَ أَوْجَبْتَ حُقُوقَهُم وفَرَضْتَ طاعَتَهُم وولايَتَهُم.

أللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، واعْمُرْ قَلْبِي بِطَاعَتِكَ، ولا تُخْزِنِي بِمَعْصِيَتِكَ، وارْزُقْنِي مُواسَاةَ مَنْ قَتَرْتَ عَلَيهِ مِن رِزْقِكَ بِما وَسَّعْتَ عَلَيَّ مِن فَضْلِكَ، ونَشَرْتَ عَلَيَّ مِنْ عَدْلِكَ، وأَحْيِنِي تَحْتَ ظِلِّكَ، وهذا شَهْرُ نَبِيِّكَ سَيِّدِ رُسُلِكَ شَعْبَانُ الَّذي حَفَفْتَهُ مِنْكَ بِالرَّحْمَةِ والرِّضْوانِ، الَّذي كانَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ يَدْأَبُ فِي صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ فِي لَيالِيهِ وأَيَّامِهِ، بُخُوعاً لَكَ فِي إكْرامِهِ وإعْظامِهِ إلى مَحَلِّ حِمامِهِ، أللّهُمَّ فَأعِنَّا على الإسْتِنانِ بِسُنَّتِهِ فِيهِ، ونَيْلِ الشَّفَاعَةِ لَدَيْهِ، أللّهُمَّ واجْعَلْهُ لِي شَفِيعاً مُشَفَّعاً، وطَرِيقاً إلَيْكَ مَهِيعاً، واجْعَلْنِي لَهُ مُتَّبِعاً، حَتَّى أَلْقَاهُ يَوْمَ القِيامَةِ عَنِّي راضِياً وعَنْ ذُنُوبِي غَاضِياً، قَدْ أَوْجَبْتَ لِي مِنْكَ الرَّحْمَةَ والرِّضْوانَ وأَنْزَلْتَنِي دارَ القَرارِ ومَحَلَّ الأخْيارِ.

إقبال الأعمال

المناجاة الشعبانيّة لأمير المؤمنين عليه السلام:

ومناجاته الشعبانية معروفة، وهي مناجاة عزيزة على أهلها يحبّونها، ويستأنسون بشعبان لأجلها، بل ينتظرون مجيء شعبان ويشتاقون إليه من أجلها، وفيها علوم جمّة في كيفيّة معاملة العبيد مع الله جلّ جلاله، وبيان وجوه الأدب في طريق معرفة حقّ السؤال، والدّعاء والاستغفار، من الله جلّ جلاله، واستدلالات لطيفة تليق بمقام العبوديّة، لاستحكام مقام الرّجاء المناسب لحال المناجاة، ودلالات صريحة واضحة في معنى لقاء الله وقربه والنظر إليه، ترفع شبهات السالكين، وشكوك المنكرين، ووحشة

المرتابين، وإشارة إلى معرفة النفس، وأنّها طريق معرفة الربّ على ما فَسّرَ بعض فقراتها شخصٌ جليل من أهل المعرفة.
وكيف كان هذه مناجاة جليلة، ونعمة عظيمة من بركات آل محمد عليهم السلام يعرف قدر عظمتها ﴿لِمَن كان له قلبٌ أو ألقى السمعَ وهو شهيد﴾ ق: ٣٧ والغافلون بمعزل عن معرفته، وعن عظم فوائده وأنواره.

المراقبات

صلاة يوم الخميس من شعبان:

قال رسول الله ﷺ: «تتزيّن السماوات في كلّ خميس من شعبان، فتقول الملائكة: إلهنا إغفر لصائميه وأجب دعاءهم، فمن صلّى فيه ركعتين، يقرأ في كلّ ركعة فاتحة الكتاب مرة و(قل هو الله أحد) مائة مرة، فإذا سلّم صلّى على النبيّ ﷺ مائة مرة، قضى الله له كلّ حاجة من أمر دينه ودنياه، ومن صام فيه يوماً واحداً حرّم الله جسده على النار».

إقبال الأعمال

مراقبات اليوم الثالث:
ولادة الإمام الحسين عليه السلام

واليوم الثالث منه يوم ولادة الحسين عليه السلام، وهو يوم يتقدّر شرفه بمقدار شرف صاحبه عليه السلام، فللسالك أن يأتي من شكره بما تيسّر له من الصوم والزيارة والدعاء الوارد وغيره من القربات، ومن أجله أنَّ من خصائص اليوم أمر فُطْرُس، فيمكن للسالك أن يجعله عليه السلام في هذا اليوم معاذه في تحصيل نجاته، وجناحَيْ روحه وعقله حتّى يطير مع الروحانيّين في سماوات القرب والرضوان، ويكون فرحه في هذا اليوم مشوباً بمراسم العزاء والحزن، كما كان الشأن كذلك لأهله المطهّرين، صلوات الله عليهم أجمعين، ويختم يومه بما يختم به كلّ يوم شريف.

المراقبات

دعاء اليوم الثالث:

أللّهمَّ إني أسألك بحق هذا المولود في هذا اليوم الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته، بكته ملائكة السماء ومن فيها والأرض ومن عليها، ولمّا يطأ لابتيها، قتيل العبرة وسيد الأسرة، الممدود بالنصرة يوم الكرّة، المعوّض من قتله أنّ الأئمة من نسله، والشفاء في تربته، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته، حتى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثار، ويُرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار، صلّى الله عليهم مع اختلاف الليل والنهار، أللهمّ فبحقّهم إليك أتوسّل، وأسأل سؤال معترف مقترف مُسيئ إلى نفسه ممّا فرّط في يومه وأمسه، يسألك العصمة إلى محلّ رمسِه، أللّهمَّ وصلّ على محمد وعترته واحشرنا في زمرته وبوِّئنا معه دار الكرامة ومحلّ الإقامة، أللهم وكما أكرمتنا بمعرفته، فأكرمنا بزلفته، وارزقنا مرافقته وسابقته، واجعلنا ممّن يُسلّم لأمره، ويُكثر الصلاة عليه عند ذكره، وعلى جميع أوصيائه وأهل اصطفائه، المعدودين منك بالعدد الإثني عشر، النّجوم الزّهر والحجج على جميع البشر، أللّهمَّ وهَبْ لنا في هذا اليوم خير موهبة، وأنجح لنا فيه كلّ طلبة، كما وهبت الحسين لمحمد جدِّه وعاذ فطرس بمهده، فنحن عائذون بقبره من بعده نشهد تربته، وننتظر أوبته، آمين رب العالمين.

ثم تدعو بعد ذلك بدعاء الحسين عليه السلام وهو آخر دعاء دعا به الحسين عليه السلام يوم كُوثِر(أي تكاثر عليه الأعداء): **أللّهمَّ أنت متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غنيٌّ عن الخلائق، عريضُ الكبرياء، قادرٌ على ما يشاء، قريبُ الرحمة، صادقُ الوعد، سابغُ النّعمة، حسنُ البلاء، قريبٌ إذا دُعيت، محيطٌ بما خلقته، قابلُ التّوبة لمن تاب إليك، قادرٌ على ما أردت، ومدركٌ ما طلبت، وشكورٌ إذا شُكرت، وذاكرٌ إذا ذُكرت، أدعوك محتاجا، وأرغب إليك فقيرا، وأفزع إليك خائفا، وأبكي إليك مكروبا، وأستعين بك ضعيفاً، وأتوكّل عليك كافيا، أحكم بيننا وبين قومنا، فإنّهم غرّونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا، ونحن عترة نبيّك وولد حبيبك محمد بن عبد الله، الذي اصطفيتَه بالرسالة، وائتمنته على وحيك، فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجا برحمتك يا أرحم الراحمين.**

مراقبات ليلة النصف من شعبان ويومها:
ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

أنّها من ليالي القدر، وليلة قسمة الأرزاق والآجال، كما ورد في الأخبار المستفيضة، وفي بعضها أنّ الله تعالى جعل الليلة للأئمّة كما جعل ليلة القدر لرسول الله ﷺ، والإشكال في كون ليلة القدر أزيد من واحد يتصوّر ذلك بمراتب التقدير.
ومنها أنّها من مواقف زيارة الحسين عليه السلام، يزوره فيه مائة ألف

نبيّ سوى الملائكة، هذا موقف جليل يكشف عن أمر عظيم يكون فيه.

ومنها: أنّها من الليالي المؤكّد فيها الإحياء، ووردت فيها أعمال وعبادات فاخرة جدّاً يمكن أن يُقال: إنّه لم يرد في شيء من الليالي ـ ليلة القدر وغيرها ـ مثلها أو أزيَد منها.

ومنها: أنّها ليلة وُلد فيها مولود لم يولد مثله في تطهير الأرض والفرج العامّ للمؤمنين من الأمم، ونشر رايات عدل الله على أهل الأرض، وكمال الجمع بين سياسة الدين والدنيا، والسالك إذا بلغ هذا المنزل عليه أن يقطع أولاً نظره في هذه الليلة من اللذّة بالدنيا ومن الرّاحة فيها، ويوطّن نفسه أنّها ليلة وداعه للدنيا، وإن قدّر نفسه فيها أنّها مثل ليلة يقوم في صبيحتها يوم القيامة، يخفّ عليه ثقل الأعمال بل يثقل عليه مضيّ الليلة وتمامها، ويودّ أن يكون أطول من هذا الكائن، وإن عمل فيها وهومقدّر نفسه أنّه مودَّع لكلّ واحد من الأعمال، وهو آخر عمله من عمر الدنيا، يكون جِدُّه في تصحيح الأعمال أزيد، وإذا أحضر نفسه وقلبه بهذا الميزان للعمل، فله أن ينظر قبل دخول الليلة في اختيار الأعمال، وترتيبها بما يناسب حاله، وإن رأى عملين متساويين في الفضل والمناسبة، فليُؤثر ما هو الأشقّ على النفس.

المراقبات

وكان رسول الله ﷺ يدعو فيها فيقول: **أللّهمَّ أقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلّغنا به رضوانك، ومن اليقين ما يهون علينا به مصيبات الدنيا، أللّهمَّ متّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثارنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلّط علينا من لا يرحمنا، برحمتك يا أرحم الراحمين.**

دعاء ليلة النصف:

أللهم بحقّ ليلتنا هذه ومولودها، وحجتّك وموعدها، التي قرنت إلى فضلها فضلا، فتمّت كلمتك صدقاً وعدلا، لا مبدّل لكلماتك ولا معقّب لآياتك، نورك المتألّق وضياؤك المشرق، والعَلم النّور في طخياء الديجور، الغائب المستور، جلّ مولده وكَرُم مَحْتِدُه، والملائكة شُهّدُه، والله ناصره ومؤيِّده إذا آن ميعاده والملائكة أمداده، سيفُ الله الذي لا ينبو، ونوره الذي لا يخبو، وذو الحلم الذي لا يصبو، مدار الدهر ونواميس العصر، وولاة الأمر، والمنزّل عليهم ما يُنزّل في ليلة القدر، وأصحاب الحشر والنشر، وتراجمةُ وحيه وولاة أمره ونهيه، أللّهمّ فصلِّ على خاتمهم وقائمهم، المستور عن عوالمهم، وأدرك بنا أيامه وظهوره وقيامه، واجعلنا من أنصاره، واقرن ثارنا بثاره، واكتبنا في أعوانه وخُلصائه، وأحينا في دولته ناعمين، وبصحبته غانمين، وبحقّه قائمين، ومن السّوء سالمين، يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيّين والمرسَلين، وعلى أهل بيته الصادقين وعترته الناطقين، والعَن جميع الظالمين، واحكم بيننا وبينهم يا أحكم الحاكمين.

إقبال الأعمال

مراقبات الأسبوع الأخير من شعبان:

من المواقف الشريفة من منازل شعبان للسّالك إلى الله جلّ جلاله آخر جمعة منه، رُوي عن «العيون» بإسناده عن عبد السلام بن صلاح الهرويّ قال: دخلت على أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في آخر جمعة من شعبان، فقال لي: «يا أبا الصّلت إنّ شعبان قد مضى أكثره وهذا آخر جمعة فيه، فتدارك فيما بقي تقصيرك فيما مضى منه، وعليك بالإقبال على ما يعنيك، وأكثر من الدعاء والاستغفار، وتلاوة القرآن، وتُبْ إلى الله من ذنوبك، ليُقبل شهر رمضان إليك وأنت مخلصٌ لله عزّ وجلّ، ولا تدعنّ أمانة في عنقك إلا أدّيتها، وفي قلبك حقداً على مؤمن إلا نزعته، ولا ذنباً أنت مرتكبه إلا أقلعت عنه، واتّق الله وتوكّل عليه في سرائرك وعلانيتك ﴿ ... وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ الطلاق: 3 وأكثر من أن تقول في ما بقي من هذا الشهر: "أللهمّ إن لم تكن غفرت لنا في ما مضى من شعبان، فاغفر لنا في ما بقي منه" فإنّ الله تعالى يعتق في هذا الشهر رقاباً من النار لحرمة شهر رمضان».

أقول: إنّ في هذا الذي أفاض عليه السلام لبلاغاً لأهله في هذا المقام، وكلّ مقام مثله، إحفظه واغتنم واعمل به في أمثال المقام.

المراقبات